

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

اختلاف الأهداف والمصالح بين الأفراد والجماعات سببٌ رئيسي للنزاع. وهذا الاختلاف يؤدي إلى خصومات تنتهي أحياناً إلى اعتداءات مادية أو معنوية، وقد تصل في بعض الأحيان إلى الحرب. وكثير من الخصومات بين الأفراد أو الجماعات مآلها العنف المباشر أو غير المباشر. ومن أبرز النزاعات في منطقة الشرق الأوسط النزاع بين فلسطين وإسرائيل. وهذا النزاع نزاعٌ طويل يمتد عبر التاريخ.

عندما كانت فلسطين تحت حكم الدولة العثمانية، لم يظهر من الحكومة اعتراضٌ على إقامة اليهود في أراضيها. ولكن الحكومة أبدت رفضها لهجرة القادمين من الدول الأخرى، وخاصة إلى فلسطين.¹ وفي سنة ١٨٦٩ سمحت الدولة العثمانية للأجانب بامتلاك العقارات والأراضي داخل المدن وخارجها نتيجةً للضغوط الأوروبية. وكان هذا الإذن مصدر قلق للفلاحين وأهالي البلاد، لأنه فتح الباب أمام تسلل اليهود بصورة أوسع.²

بداية الوجود اليهودي في فلسطين ارتبطت بتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية (*World Zionist Organization*) سنة ١٨٩٧م. وكانت هذه المنظمة ذات هدف رئيس، وهو إقامة

¹ Fawzy Al-Ghadiry, *Sejarah Palestina- Asal Muasal Konflik Palestina-Israel*, (Yogyakarta: CV. Indoliterasi Publishing House, 62)

² *Ibid*, 86

دولة يهودية على أرض فلسطين.^٣ ذلك المشروع حظي بدعم الحكومة البريطانية، ويتضح ذلك في تصريح بلفور (*Deklarasi Balfour*) الصادر في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م. وكان هذا التصريح وعدا لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين. وفي ذلك الوقت كانت بريطانيا قد سيطرت على فلسطين بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب.^٤ بعد نشوء الحركة الصهيونية، ازداد عدد المهاجرين القادمين إلى فلسطين، وازداد معه طمع الصهاينة في السيطرة على أراضيها. وفي سنة ١٩٤٨ أقيمت على أرض فلسطين دولة لليهود سُمّيت بإسرائيل.

الحرب المستمرة بين فلسطين وإسرائيل ذات أثر سلبي كبير على الشعب الفلسطيني. وآلاف الضحايا أكثرهم من المدنيين والأطفال والنساء. والغارات الجوية والقصف سبب في فقدان كثير من الأهالي مساكنهم واضطرابهم إلى النزوح. و كان للنزاع تأثير سيئ في ميدان التعليم، وخاصة تعليم الأطفال في فلسطين. والأطفال بلا مدارس يتعلمون فيها، لأن مدارسهم قد دُمّرت.^٥ نكبة فلسطين حادثة أحدثت تحولا كبيرا في تاريخ فلسطين، وتميزت باندلاع الحرب العربية الإسرائيلية سنة ١٩٤٨ م. وفي هذه الحادثة قام الجيش الصهيوني بتطهير عرقي ضد الفلسطينيين، فدُمّرت مئات القرى الفلسطينية، وطُرد الشعب، وتعرض للمجازر والقتل. فلذلك خسر مئات الفلسطينيين منازلهم، واضطروا إلى الهجرة نحو الدول العربية المجاورة. وكان مصيرهم العيش في أرضهم تحت القهر والدمار.

³ Misri A. Muchsin, *PALESTINA DAN ISRAEL: Sejarah, Konflik dan Masa Depan*, (MIQOT Vol. XXXIX No. 2 Juli-Desember 2015, 399)

⁴ Emilia Palupi Nurjannah, M. Fakhruddin, *Deklarasi Balfour: Awal Mula Konflik Israel Palestina*, (PERIODE: Jurnal Sejarah dan Pendidikan Sejarah, Vol.1 No.1 Maret 2019, 16)

⁵ Rian Rifki Eliandy, dkk, *Konflik Palestina Dengan Israel (Nasib Pendidikan Anak-Anak Palestina)*, (JPIPS: Jurnal Pendidikan Ilmu Pengetahuan Sosial, Juni 2023)

الشاعر غسان كنفاني وأسرته طُردوا من فلسطين سنة ١٩٤٨ بفعل إرهاب الصهاينة، ثم استقروا في دمشق. وبعد إنهاء دراسته عمل مدرسا وصحفيا أول مرة في دمشق ثم في الكويت. وبعد ذلك انتقل إلى بيروت وكتب في عدة صحف قبل أن يؤسس جريدة الهدف (*Target*)، وهي صحيفة أسبوعية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (*PFLP*) سنة ١٩٦٩م^٦. ومن وحي التجربة التي مرَّ بها، جعل غسان كنفاني كتاباته مرآةً تعكس ما جرى للشعب الفلسطيني.

الأدب يُعدّ مرآةً للواقع الاجتماعي في حياة الناس، وهو تمثيلٌ لما يحيط به من سياقات اجتماعية وثقافية وسياسية. وفي النصوص الأدبية يسعى الكاتب إلى تصوير الواقع الاجتماعي القائم في المجتمع. وكثيرا ما يستكشف الأدب موضوعات إنسانية عامة، مثل الحب والفقدان والهوية، وهي موضوعات تظل حاضرة في أزمنة وأمكنة مختلفة. والأدب وظيفة مزدوجة، فهو وسيلة للترفيه ووسيلة لفهم التجارب الإنسانية وتأملها في سياقها الاجتماعي الأوسع. وغسان كنفاني، الكاتب والمناضل الفلسطيني، جعل الأدب وسيلةً لاستكشاف قضايا الإنسان والهوية. وروايته "رجال في الشمس" حياة اللاجئين الفلسطينيين الذين سعوا إلى البقاء رغم المعاناة والمشقة.

رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني رواية تجسد رحلة ثلاثة لاجئين فلسطينيين، وهم أبو قيس وأسعد ومروان، الذين حاولوا الهروب من حياة صعبة في مخيم اللاجئين. ومن أجل البحث عن الأمل والعمل الأفضل قرروا عبور الحدود نحو الكويت. وكل واحد منهم يحمل عبئا نفسيا وذكريات عميقة عن الفقدان والهوية، مما شكل خلفية قوية لرحلتهم. وقد استأجر الثلاثة

⁶ *The 1936-39 revolt in Palestine, Ghassan Kanafani, (Tricontinental Society, London (1980), Committee for a Democratic Palestine, New York (1972)*

مهربا ليساعدهم في الوصول إلى الكويت، ولكنه كان رجلا بدينا جشعا رفض تخفيض الأجرة. ثم لجؤوا إلى أبي الخيزران الذي عرض نقلهم بثمن أقل. وكان ينوي أن يحملهم إلى الكويت في شاحنة ماء يملكها. وخلال الرحلة واجهوا تحديات عديدة، منها الغموض والأخطار المحدقة. واشتدت التوترات عندما وقعوا في وضع غير متوقع، الأمر الذي عكس مرارة الواقع الذي يعيشه كثير من اللاجئين في سعيهم للبقاء على قيد الحياة.

السياق الاجتماعي في فلسطين، ولا سيما بعد نكبة سنة ١٩٤٨، سياق معقد وصعب بالنسبة للمجتمع. واللاجئون الذين فقدوا منازلهم وهويتهم كانوا في صراع من أجل إيجاد الأمل وبناء مستقبل أفضل. وهذه الرواية تعكس مرارة الواقع من خلال تجارب شخصياتها. ومن خلال منهج البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان (*Lucien Goldmann*)، يكشف هذا التحليل عن العلاقة الوثيقة بين البنية السردية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني والواقع الاجتماعي الذي عاشته شخصياتها. ويرى غولدمان أن فهم العمل الأدبي يقتضي النظر في كيفية ارتباط عناصره بالسياق الخارجي للنص.

في هذه الرواية، السرد الذي قدمه غسان كنفاني ليس مجرد قصة، بل هو انعكاس لمعاناة وآمال الشعب الفلسطيني. ومن خلال النظر في العناصر السردية مثل الشخصيات والحبكة والموضوع، يستطيع الباحث أن يفهم كيف يسهم الواقع الاجتماعي في تشكيل القصة. وهكذا فإن تطبيق منهج البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان على رواية "رجال في الشمس" يوضح بعمق العلاقة بين الأدب وسياقه الاجتماعي. ومن خلال هذا التحليل يستطيع الباحث أن يدرك كيف تعكس أعمال غسان كنفاني التجربة الفردية وتجسد التجربة الجماعية على نطاق أوسع.

وغاية هذا البحث الكشف عن العلاقة بين البنية السردية والظروف الاجتماعية التي أنشأت هذه الرواية.

ب. صياغة المشكلة

وتتلخص صياغة المشكلة في الآتي:

١. ما البنية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؟
٢. ما الحقائق الإنسانية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؟
٣. ما الذات الجماعية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؟
٤. ما الرؤية للعالم عند المؤلف في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؟

ج. أغراض البحث

وبناء على صياغة المشكلة أعلاه فإن أهداف هذا البحث كما يلي:

١. لوصف البنية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني.
٢. لوصف الحقائق الإنسانية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني.
٣. لوصف الذات الجماعية في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني.
٤. لوصف الرؤية للعالم عند المؤلف في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني.

د. البحوث السابقة

الخطوة الأولى في البحث هي جمع الأدبيات من خلال جمع البيانات اللازمة للدراسة.

والمراجعة النظرية ضرورة لتفادي الوقوع في السرقات العلمية. وبناءً على البحوث السابقة، فقد كثر

البحث في منهج البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان، غير أن أحدا لم يتناول رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني بهذا المنهج. وفيما يلي بعض البحوث السابقة المرتبطة بعنوان هذا البحث:

البحث المنشور في مجلة "Jurnal Inovasi" سنة ٢٠٢٣ من تأليف أروم كامبلا وإرفاعي فتح الرحمن ومحمد كنز الدين، وهم طلاب في جامعة موريا كودوس، بعنوان:

“Fakta Kemanusiaan dalam Novel Ronggeng Dukuh Paruk Karya Ahmad Tohari: Kajian Strukturalisme Genetik Lucien Goldmann”

هذا البحث يحلل رواية "Ronggeng Dukuh" من جانب الحقائق الإنسانية. وكشفت نتائج البحث أن الحقائق الإنسانية في الرواية تنقسم إلى قسمين: حقائق فردية وحقائق اجتماعية. والحقائق الفردية تتجلى في شخصية راسوس من خلال جنونه الذي جعله يظن أن سرينتيل أمه. وأما الحقائق الاجتماعية في الرواية فهي مرتبطة بسياسة الجنسانية.^٧

“The Deep Meaning of Symbolism Significance in Men in the Sun”

البحث المنشور في مجلة "Theory and Practice in Language Studies" في دراسات اللغة سنة ٢٠٢٠ من تأليف عمر الشيخ حاجو المهدي من الجامعة في السودان وعبد الرحمن مقبل محبوب حزام من جامعة تعز في اليمن، بعنوان:

هذا البحث يحلل الرمزية في رواية "Men in the Sun" ومعانيها، وكذلك الدلالات العميقة الكامنة وراء المعنى الحرفي لتلك الرموز. ومن بين ما تناوله البحث تحليل الرمز الأساسي في القصة “the walls of the tank are not pounded”، إذ مات الرجال الثلاثة محتنقين داخل

⁷ Arum Kamila, Irfai Fathurahman, dan Mohammad Kanzunudin. “Fakta Kemanusiaan dalam Novel Ronggeng Dukuh Paruk Karya Ahmad Tohari: Kajian Strukturalisme Genetik Lucien Goldmann.” Edukasiana: Jurnal Inovasi Pendidikan, Volume 2, Issue 1, 2023

الخزان من غير أن يجروا أحدهم على طرق الجدار لطلب النجدة. وهذه الرمزية في عدم الطرق على الجدار تعبر عن الصرخة المشروعة للشعب الفلسطيني الذي عانى اللجوء. كما تناول الباحث رموزاً أخرى في الرواية بالتحليل.^٨

البحث العلمي الذي كتبه ميرزا رضا حقي، وهو طالب في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانغ سنة ٢٠٢٤، بعنوان:

اللاجئون الفلسطينيون وأثرهم النفسي في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني:

دراسة ما بعد الاستعمار الفرانتس فانون.

كشفت نتائج البحث عن الجوانب النفسية لشخصيات رواية "رجال في الشمس"، حيث عانوا من أزمة هوية تمثلت في فقدان المكانة الاجتماعية، وانقسام الهوية، وغموضها. كما ظهرت حالة الاغتراب في صورة الانفصال عن الوطن والجماعة والذات، وفقدان الأمل في المستقبل. وبرز مركب النقص في شعورهم بعدم امتلاك أي شيء، والعجز أمام السلطة، والحياة من النفس، والاعتماد على الآخرين. وأصبحوا موضوعاً للعنصرية، مثل التمييز الطبقي، والاستغلال الاقتصادي، وإهمال حقوق الإنسان، وممارسة العنف. وكرد فعل على الاستعمار وُجد فريقان: فريق ناضل ضده وفريق استسلم له.^٩

^٨ Omer Elsheikh Hago Elmahdi dan Abdurrahman Mokbel Mahyoub Hezam, "The Deep Meaning of Symbolism Significance in Men in the Sun". *Theory and Practice in Language Studies*, Vol. 10, No.1, Januari 2020

^٩ Mirza Ridho Haqqi, دراسة: "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: دراسة (Malang: UIN Maulana Malik Ibrahim, 2024). ما بعد الاستعمار الفرانتس فانون

البحث الذي كتبه أزهر وحيد ناصر، حسين كاظم زامل، ووحد خليل هاشم، ونشر

سنة ٢٠٢٢ بعنوان:

The Palestinian's Depressed Journey to the Dream-land: A Study on Ghassan Kanafani's "Men in the Sun"

يكشف هذا البحث أن الرواية تمثل حياة قاسية ومعاناة جسدية ونفسية للفلسطينيين

بعد فقدان وطنهم. والآثار البعيدة المدى تتمثل في التوتر والقلق والسلوك العصبي والاكتماب

ومشكلات أخرى في الصحة النفسية. وتختلف قدرة كل فرد على البقاء في الظروف المجهدة من

شخص إلى آخر.^{١٠}

¹⁰ Azhar Waheed Naser, dkk, *The Palestinian's Depressed Journey to the Dream-land: A Study on Ghassan Kanafani's "Men in the Sun"*(Wasit University, 2022)